

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحي بلاطو بوهران

تمثلات و ممارسات

The Anthropology of Housing and Collective Memory in the Plateau District of Oran: Representations and Practices

يعقوبي جميلة¹، أ.د.محمودي أميمة شريفة²

وحدة البحث علوم الانسان للدراسات الفلسفية ، الاجتماعية و الإنسانية

جامعة وهران 02 محمد بن احمد ، وهران ، الجزائر .

yakoubi.djamila@univ-oran2.dz

جامعة وهران 02 محمد بن احمد ، وهران ، الجزائر .

mahmoudi.oumeima@univ-oran2.dz

تاريخ الإرسال: 2025/06/26 تاريخ القبول: 2025/12/19 تاريخ النشر: 2025/07/31

ملخص: ان البناء القديم والتمين للمدن و الاحياء العتيقة في فضاء معين ينتج لسكانها هوية حضرية معينة مليئة باحداث و ذكريات سواء اكانت جماعية او فردية مما يجعل تلك البيئة الحضرية ذات معنى تاريخي ، حضري، سكاني و جوارى. غالبا ما تتشكل في هذه البيئة الحضرية الذاكرة الجماعية بموروثها التاريخي و الاجتماعي و الثقافي ، حيث تشكل نسيجها حيا يعيد تشكيل الفضاء و هوية الافراد فيه .و في سياق الجزائر مابعد الاستقلال و تملك الفضاء السكني بعد الاستقلال مباشرة ، لعب المسكن دورا هاما ، فلم يعد المسكن مجرد حيزا جامدا ماديا للإقامة فقط ، بل تحول الى فضاء محمل بالرموز و الدلالات التي تمثل هوية و ثقافة الساكن في مسكنه. دون ان ننسى ان تلك السكنات أوروبية في الأصل مغايرة عن ثقافته وهويته وحولها إلى ممارسات جديدة تتماشى مع ثقافته حسب تصورات و معتقداته إلى فضاء للعيش يليق بهويته .

الكلمات المفتاحية: .: الذاكرة الجماعية؛ الممارسة السكنية ؛ المسكن؛ علاقة الذاكرة بالمسكن .

Abstract:

The old and valuable construction of cities and historic neighbourhoods within a given space generates for its inhabitants a particular urban identity, which is rich with both individual and collective memories and events. This enriches the urban environment with historical, residential, and communal significance. Within such an urban environment, collective memory is often shaped by its historical, social, and cultural heritage. It forms a living fabric that reshapes both space and the identities of its inhabitants.

In the context of post-independence Algeria, and the immediate ownership of residential spaces following independence, housing played a significant role. It was no longer perceived as a static, material space for residence alone, but rather as a symbolic environment imbued with meanings that reflect the identity and culture of its resident. It is important to note that these dwellings were originally European and foreign to the local culture and identity, and they transformed them into lived spaces aligned with the inhabitants' practices, perceptions, beliefs, and cultural identity.

Keywords: collective memory; residential practice; dwelling; memory–housing relationship.

المؤلف المرسل: يعقوبي جميلة ، الإيميل : yakoubi.djamila@univ-oran2.dz

1- مقدمة:

الذاكرة هي أساس الذات والمجتمع. بدونها لا يمكن أن يكون هناك ذات ولا هوية، وبدون الذاكرة، سيتوقف العالم عن الوجود بأي طريقة، كما هو الحال بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من فقدان الذاكرة أو الزهايمر الذي يجعلهم ينسون أنفسهم وماضيهم وذكرايتهم التي عاشوها في زمن مضى مع مجموعة من الأفراد والأصدقاء والعائلة (Meah & Jackson, 2016, p. 400)

بدون الذاكرة لا تستطيع المجتمعات أن تميز نفسها عن بعضها البعض، سواء الأسرة أو الأصدقاء أو المؤسسات. تعتمد المجتمعات جميعها على الذكريات لإعطاء معنى لحياتها، لتقول: "نحن، من نحن، وماذا يتعين علينا القيام به، وكيف نفعل ذلك، وكيف نعيش مع الآخرين". هنا الذاكرة سواء كانت فردية أو جماعية

يتم بناؤها وإعادة بناؤها من خلال جدلية التذكر والنسيان التي شكلتها الدلالات والأطر التفسيرية (Meah & Jackson, 2016, p. 400)

إن التذكر عبارة عن ظاهرة اجتماعية، فمن الصعب ان تجد مجتمع لا يوجد لديه صور من ثقافة التذكر، حتى وإن كانت هذه الصور في أضعف أشكالها. تعتمد هنا ثقافة التذكر إلى درجة كبيرة على صور الاتصال بالماضي، غير أن الماضي ليس موجودا بذاته، وإنما ينشأ أساسا في اللحظة التي ينسب الإنسان نفسه إليها، ويتصل من خلالها مع الماضي، ليعاد انتاج الذكريات في الحاضر .

نتناول في هذه الدراسة العلاقة الديناميكية بين المسكن وعملية التذكر لسكانها، حيث نلاحظ أن السكن القديم في مدينة وهران يعتبر فضاءً للأحداث والذكريات سواء كانت فردية أو جماعية، ولها دور في جعل تلك البيئة الحضرية فضاءً ذو معنى قادر على إعادة إنتاج ماضيه في الحاضر عن طريق إعادة إحياء الذاكرة الجماعية المشتركة للسكان. تتجسد الذاكرة في مجموعة الممارسات السكنية من خلال العادات و التقاليد التي تتوارثها الأجيال في طريقة العيش والتي تتمثل في تجارب السكان المشتركة. تكمن في الأسواق الشعبية و المساجد و الحمامات و الأماكن العامة المشتركة للسكان التي تقام فيها الحفلات أو الجنازات أو الأعياد. هذه الأماكن ليست مجرد أماكن وظيفية بل تمثل فضاءات لتعزيز الذاكرة الجماعية ومن هذا المنظور، كيف يمكن إعادة إحياء الذاكرة الجماعية للسكان والمسكن على اعتباره فضاء لإعادة إنتاج الذكريات المشبعة بالمعاني ؟

2. مفهوم الذاكرة الجماعية:

يعتبر موضوع الذاكرة من المواضيع التي شغلت الباحثين في العلوم الاجتماعية، لاسيما من زاوية الفلسفة والفكر اليوناني، حيث تمثلت في أفكار أفلاطون وأرسطو والقديس أوغستين الذين تعاملوا مع الذاكرة البشرية في صيغتها الفردية أساسا، بخلاف أفلاطون الذي يرى أن المعرفة هي الذاكرة والتذكر، بمعنى أن تعلم الإنسان ما هو إلا عملية تذكر لما كان يعرفه سابقا قبل ولادته، وينطلق أرسطو من فكرة مفادها أن الذاكرة هي عبارة عن انفعال عبر الإحساس المباشر، معتبرا أن التذكر يحدث عبر تداعي

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحي بلاطو بوهان تمثلات و ممارسات

الأحاسيس والأفكار. أما أوغستين، فيميز بين الذاكرة الحسية والذاكرة الفكرية، فالأولى وفقا له ترتبط بالحواس الخمس، أما الثانية ترتبط بالمعارف والأدب والعلوم والأمور التجريدية (سوكاح، 2020، ص145).

إلا أن التفكير في الذاكرة لم يقتصر فقط على الإرهاصات الأولى لها في التراث الإغريقي، وإنما تخطت لتصل الى القرن التاسع عشر، حيث لوحظ اهتمام فكري واضح من قبل العلماء والمفكرين لهذه الظاهرة. بينما يربط فرويد الذاكرة باللاوعي، ويعتبرها "جملة من الأحداث المنسية والمشاعر والهواجس التي اعترت حياة الإنسان". فان هنري برجسون يعتبر "أن الذاكرة ليست مستودعا للذكريات الجامدة وإنما هي مجموعة من الأحاسيس التي تستثير العديد من المشاعر" (سوكاح، 2020، ص145).

. أما في علم الاجتماع نجد أن موريس هالبوالش أولى اهتماما غير مسبوق لهذا الموضوع معتمدا فيه على أستاذه إميل دوركهيم الذي اهتم بالذاكرة في المجتمعات الدينية، إلا أن دوركهيم اعتمد على الذاكرة على أساس أنها عملية فردية، لينفي هالبوالش في كتابه المشهور **La Mémoire collective** « **et les cadres socioaux de la mémoire** "، أن الذاكرة الجماعية ليست بظاهرة فيزيولوجية فردية . وإنما هي عملية مشتركة في إطار جماعي (Aline cordonnier , 2022).

"تعتبر الذاكرة بالنسبة لهالبوالش قضية تحليلية مهمة في تفسير موضوعات مثل الاسرة و الدين و الطبقات الاجتماعية. و يحسب له أنه أعطى للذاكرة مكانة اجتماعية، ناسبا الى الزمن بعدا اجتماعيا محددا في عمليات التذكر المتعددة و المعقدة التي تشكل الذاكرة الجماعية و الفردية على حد سواء (Mahmoudi, 2019, p. 46). بمعنى اخر، هنا تلعب الذاكرة دور الوسيط في علاقتنا بالزمن، و بالتالي علاقتنا بأنفسنا، كما أنها تجعل من الممكن إعادة بناء الواقع الذي هو في حد ذاته بناء اجتماعي و بالتالي موروث أو تقليد، لكن هذه المرة الذاكرة الفردية هي التي تتحول الى الجماعة، لأن الهوية الفردية يعاد بناؤها باستمرار بنفس الطريقة التي يعاد بها بناء الواقع الاجتماعي الذي يتوسطنا. حيث يؤكد ذلك في

عبارته التي يقول فيها : " تظل ذكرياتنا جماعية، و يتذكرها الآخرون لنا، على الرغم من أنها تتعلق بأحداث لم يشارك فيها أحد سوانا، و بأشياء لم نرها نحن. في الواقع، نحن لسنا وحدنا أبدا." (Mahmoudi, 2019, p. 46)

هذا ما يؤكد أن الذاكرة الجماعية هي عبارة عن ذكريات مشتركة بين مجموعة من الأفراد، تؤثر على هويتهم الاجتماعية والثقافية، وتتيح الذاكرة البشرية إمكانية تشفير التجارب الحية والمعرفة المنقولة والحفاظ عليها واستعادتها حيث يقول هالبوالش بهذا الصدد : "لا يتم حفظ الذكريات حرفيا، ولكن يتم إعادة بناؤها وفقا للظروف الحالية والسياق الاجتماعي".، ومن هذا المنطلق طور هالبوالش مفهوم الذاكرة الجماعية وقام بنفي ودحض فكرة أن الذاكرة فردية ومعزولة والتي اعتبرت عملية مستحيلة (Aline, 2022, p. 148).

موضوع الذاكرة الجماعية الذي يتطرق بشكل أساسي إلى مسألة مبدأ التماسك الاجتماعي، إذ يتجسد ذلك في مفهوم "الجيرة" أو بمعنى أدق في الممارسات السكنية التي لها جذور قوية في بناء نسيج علاقتي يتشارك فيه السكان في الأفراح و المناسبات و حتى الأحزان في التعاون عن طريق خلق روابط اجتماعية متماسكة تعكس ذاكرة جماعية موروثية لمجتمعاتنا المعاصرة، أما الوظيفة العامة للذاكرة الجماعية، فهي تتمثل في شكل احتفالات تذكارية أو متاحف، تماما مثل استحضار الذكريات المؤلمة لمجتمع بأكمله، وتثير نقاشا حيويا في عدد كبير من مجالات التحليل كالعلوم السياسية والفلسفة وعلم الاجتماع والانثروبولوجيا والتاريخ وغيرها من التخصصات (Barash J. A., 2006). إعتبر هالبوالش والباحثين من بعده من المهتمين بالذاكرة على أن هذه الأخيرة تعتبر عملية مشتركة، سواء كانت عائلة أو مجموعة جيران أو مجموعة من المتدربين في فصل واحد، أو جمعية مهنية، تجمعهم ذكريات وأحداث مشتركة في زمن ما مضى يقول هالبوالش : "إن الجزء الأعظم من ذاكرتنا، يمتد إلى زمن لم يتغير فيه شيء جذريا". (Barash J. A., 2006).

1.2 الذاكرة عند موريس هالبوالش :

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحى بلاطو بوهراڻ تمثالات و ممارسات

أدخل موريس هالبوالش (1877-1945) أول المهتمين بالذاكرة بوصفها نشاطا إنسانيا يتعدى الأطر الداخلية للفرد الى الأطر الخارجية والنظم الاجتماعية والحضارية التي تربط الفرد بالآخرين وكل من حوله، حيث افترض هالبوالش أن الذاكرة تقوم على أساس اجتماعي وليس فردي، مخالفا بذلك عالم النفس (هنري برجسون)، الذي يعتبر أن الذاكرة نشاط فزيولوجي يرتبط بجانب من الدماغ وهي الحالة التي يتصل بهل الوعي باللاوعي (مفهوم فرويد)، لأن في هذه الحالة فقط هي التي يستطيع فيها الإنسان الانعزال عن السياق الاجتماعي ويصبح فردا مستقلا بنفسه، أما ذلك فإن الفرد في حالة اليقظة يكون التذكر عملية جماعية، حتى لو كان التذكر في ذهن الفرد، إلا أنها تتم في عملية جماعية، والجماعة تفرض علينا هنا ما علينا تذكره أو نسيانه أو إهماله، فالجماعة حسب هالبوالش هي الفاعل الحقيقي للذاكرة الفردية والجماعية على حد سواء (حسين، 2006).

حسب الدراسات السابقة في علم النفس، ظهرت الذاكرة على أنها فردية لعلاقتها بالحلم والخيال، وبالتذكر في أحسن الأحوال، ولقد سبق في ذلك أفلاطون إن جعل من المعرفة تذكراً والجهل نسياناً، ومع مرور العصور تبين أن للذاكرة مضمون اجتماعي وسياسي وثقافي، ومع اتساع دائرة الحروب وتنوع أشكال الاستعمار زاد اهتمام الفلاسفة بالإنسان وتطوره، وزاد اهتمام التاريخ بدراسة المجتمعات بدل الأسر الحاكمة. ظهرت الذاكرة الجماعية كمفهوم، وكان أول من اهتم بهذا الموضوع وانتقد دراسات علماء النفس هو موريس هالبوالش تلميذ إميل دوركهايم، الذي اعتبر أن عملية التذكر الفردية لا تتم في إطار فردي وإنما اجتماعي، وظهر ذلك في كتابه الشهير (اوجبور و ايت الفقيه، 2010، ص22).

وحسب هالبوالش يصح القياس هنا أن الأفراد الذين يعيشون في محيط مشترك، سواء أسرة أو عائلة، أو جيراناً أو زملاء مدرسة وغير ذلك تجمعهم ذاكرة جماعية، في فضاء اجتماعي معين ويمكن إعادة بناء ماضيه، فمن جهة ينشئ كل أفراد مجتمع نسقهم الثقافي الذي يعد مرجعاً لهويتهم الثقافية، ومن جهة أخرى فإن هذه الجماعات حين يعملون على تفكر الماضي واسترجاعه فإنهم يمارسون بعض الأفعال من

اجل استحضار الماضي والذكريات، يقول هالبوالش: "نحن نعتمد على من حولنا لتأكيد ذكرياتنا الفردية، وبالتالي نعمل معا على بناء الذاكرة الجماعية لكل فرد عن المجموعة التي ينتمي إليها." ومن هنا نستنتج ان هالبوالش قد أعطى للذاكرة بعدا جماعيا، ذلك أن الأطر الرابطة والعمليات الاجتماعية هي التي تؤثر في ذاكرة الفرد والجماعة¹ حيث يكتب هالبوالش مؤكداً: "يتذكر الفرد من وجهة نظر المجموعة، وتحقق الذاكرة الجماعية وتتجلى في الذكريات الفردية" (Mahmoudi, 2019, p. 46).

2.2 الذاكرة الفردية والذاكرة الجماعية :

إن الفرضية التي حافظ عليها موريس في جميع دراساته حول الذاكرة، هي أن الذاكرة تقوم على أساس اجتماعي لافردى، فهو لم يهتم تماماً بالجوانب الجسدية والفيزيولوجية والعصبية كنظرائه من علم النفس والطب العصبي وغيرهم، وإنما اعتمد على الجوانب والأطر الاجتماعية التي لولاها لما تسنى للذاكرة الفردية أن تتكون، هاته الأطر هي أطر رابطة داخل المجتمع بمعنى أنها تربط الأفراد مع ذاكرتهم ارتباطاً وثيقاً، يقول هالبوالش: "لا توجد ذاكرة ممكنة خارج الأطر الرابطة التي يستخدمها الأفراد داخل المجتمع لكي يثبتوا بها ذكرياتهم، ولكي يستعيدوها من جديد (اسمان، 2003، ص10).

فإذا عاش الإنسان في عزلة بعيداً عن المجتمع في هاته الحالة، من المستحيل أن يكون له ذاكرة، هذه هي فرضية هالبوالش. فالذاكرة تبدأ مع الإنسان منذ انخراطه في المجتمع وتوقعه فيه، فالفرد هو صاحب الذاكرة، إلا أن هذه الذاكرة تتحدد مع الجماعة ولهذا فإن مقولة هالبوالش عن الذاكرة الجماعية تحدد ذاكرة الأفراد التي يعيشون فيها، فالذكريات حتى وإن كان أغلبها شخصية وخاصة، فإنما تنشأ عن طريق التفاعل والاتصال في ايطار المجموعات الاجتماعية، والفرد لا يتذكر فقط ذكرياته وإنما أيضاً ما يحكيه له الأفراد، فنحن نعيش تلك الذكريات بالنظر والتقابل مع الآخرين، ونتعايش معها في سياق أطر اجتماعية، يقول هالبوالش: "لا توجد ذكري بدون إدراك حسي" (اسمان، 2003، ص10)، وعند تذكرنا لحدث ما، فإننا

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحى بلاطو بوهان تمثلات و ممارسات

نستخدم هنا ذاكرتنا، فالانطباع أكثر بديهية عند القيام بعملية التذكر، لأن ما أتذكره هو جزء من ذاكرتي أي ينتمي داخلي، ونشأ من ملاحظاتي وسيتلاشى معي، وما يجب ملاحظته هو أن جزءا كبيرا من ذكريات الفرد مرتبط بلحظات مشتركة مع الآخرين، سواء كان في العائلة، مع الجيران، العمل، المدرسة، المدينة وحتى تشمل البلد، وهنا بين هالبوالش أن الذاكرة الفردية هي وجهة نظر حول الذاكرة الجماعية، فإذا كانت اغلب الذكريات التي نملكها مرتبطة بلحظات نتشارك فيها، فإن هناك جزء من اللحظات قد عاشها شخص واحد فقط، فهل الذكريات الفردية لها علاقة بالذاكرة الجماعية؟ (Mirand، 2019)

حسب موريس هالبوالش، فإن الفرد يعتبر فاعل اجتماعي في البيئة التي يعيش فيها يتفاعل معها وهناك علاقة طردية بينهما في التأثير والتأثر نتيجة تلك التفاعلات، علاوة على ذلك، فإن الذاكرة الفردية راسخة في نقاط مرجعية مثل الصوت، المناظر الطبيعية، المشاعر، وحتى الشم والسمع أيضا. فالذكريات بالضرورة تقع في نفس الفضاء مثل ذكريات الأفراد الذين يشغلون فضاءً واحداً وعاشوا ذكريات مشتركة، فالذكريات هنا تعد مؤرشفة من خلال مواردهم العقلية التي تشكلت بطريقة اجتماعية ويمكن أن تتحدد من خلال اللغة التي تعد بناءً اجتماعياً (عرباوي، 2014، صفحة 150)، وليس هذا فقط بل إن الذاكرة الفردية تستند إلى معطيات الذاكرة الجماعية التي لا تستطيع أن تتبنى تمثالاتها المنقطعة عن المجتمع وعن الذاكرة الجماعية، فتمثل الذاكرة الفردية للأشياء المنظور إليها بهذه الكيفية مرتبط بتمثل الذاكرة الجماعية لها وفق منطق يعلمه لنا المجتمع (عرباوي، 2014، صفحة 150).

يمكن تلخيص ما قيل أعلاه حسب هالبوالش: " أن ذاكرتنا في الواقع ليست سوى المعلومات التي يقدمها لنا من حولنا، لمساعدتنا على التذكر. لذا فمن دون الذاكرة الجماعية المكونة من التقاليد و المجموعة التي ننتمي إليها، سنكون عاجزين عن التذكر." (Mahmoudi, 2019, p. 46).

ويرى يان أسمان أن التذكر بوجه عام غريزة فطرية لدى الإنسان، تدفعه لتثبيت أحداث وشخصيات الماضي وتدعوه للتذكر ورواية الأحداث، وتسمى هذه الغريزة "الحاسة التاريخية" والتي تعرف على أنها "صفة

أساسية من صفات الإنسان، ترتبط مطلقاً بقدرته على الحضارة والتحضر، وتنشط هذه الغريزة من خلال مشاركة الفرد في حياة الجماعة، وعبر الأطر الاجتماعية الرابطة، فلو تخيلنا أننا قمنا بعزل إنسان منذ ولادته عن المجتمع، فإنه بالتأكيد لا يكون لديه مخزون من الصور والأحداث في ذاكرته، فعملية التذكر وإن كانت فطرية، فهي تحتاج إلى الأحداث والأشياء بصورها البارزة وكذلك إلى أدوات حفظ الذاكرة واستعادتها (أوجبور و آيت الفقيه، 2010، ص22)

3.2 مفهوم الممارسة الاجتماعية :

الممارسة الاجتماعية تمثل الموضوع الرئيسي في سوسيولوجيا بيير بورديو، وبفضله وبفضل مجموعة من الباحثين أصبح مفهوم الممارسة الآن أحد المفاهيم الأساسية في البحث الاجتماعي، وتكتسب نظرية الممارسة الاجتماعية أهميتها في العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسبب قدرتها التفسيرية المتنوعة والملائمة لكشف طبيعة الظواهر الاجتماعية والإنسانية المختلفة، فيمكن تفسير التباينات الاجتماعية والثقافية في آن واحد، كما يمكن تفسير الظواهر السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية والفن والعلم، دون أن تفقد النظرية خاصيتها (بدوي، 2009، ص80).

فالممارسة عند بورديو ليست مجرد فعل صادر في الزمن الحاضر، ولكنها فعل موجه من الماضي، فعل تاريخي فكما لا بد ان تتظافر عدة ظروف قبل هطول المطر، فكذلك الممارسة هي حصيلة خبرات مكتسبة أو موروثية، تتظافر لتقييم الواقع المعاش، وتحدد طبيعة الفعل الملائم في لحظة ما، لحظة الممارسة أو هطول المطر. فالممارسة نشاط إنساني يقوم به الفرد وهو الفاعل، ولذلك فإن الفاعل عند بورديو هو شخص محمل بخبرات متراكمة، رأسمال نوعي يكتسبه خلال عملية التنشئة والتعليم، ويولد لديه مجموعة من الاستعدادات، تمكنه من ممارسة الأفعال المختلفة في اطار بنية محددة (بدوي، 2009، ص80).

ما يهمنا في بحثنا هذا تحديد جميع الممارسات الاجتماعية التي تتمثل في تلك الممارسات المتخذة من طرف الساكن اتجاه المسكن الذي يشغله، و النسيج العلاقاقي الذي ينتج عن العملية التي تنشأ بين الجيرة من تضامن اجتماعي و ذكريات تربطنا مع الأماكن أو تسميات للأحياء أو المباني التاريخية التي لا تزال

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحي بلاطو بوهراڻ تمثالات و ممارسات

عالقة في الذاكرة الجماعية للسكان أو حتى الممارسات الجماعية التي تربط السكان بالفضاء السكني ويمكن تفسيرها من نظرية بورديو في مفهوم الهايتوس (الطابع الاجتماعي والثقافي)، ويشير هذا المفهوم إلى كل ما يتكون لدى الفرد من استعدادات وسلوكيات وأسلوب معيشة، نتيجة موقعه الاجتماعي، وتأثره بالفضاء الاجتماعي المحيط به، وهذا المفهوم كما هو واضح يؤكد مدى تأثر الفرد بالسياق المجتمعي الذي يعيش فيه، ومدى تأثير هذا السياق على إكساب الفرد السلوكيات المشتركة، وأساليب المعيشة. وطريقة التفكير و الهايتوس ، هي نسق استعدادات يدخل به الفاعل مجال التفاعلات في حقل ما، والغرض منه هو تزويد الفاعل بنماذج أولية للفعل تمكنه من الاستمرار في خوض الصراعات وتحسين العلاقات داخل مجال معين من أجل السيطرة والهيمنة على ذلك الحقل، ويتضح أن الفاعلين يحتفظون في مخيلاتهم بمجموعة من الصور في شكل هايتوس وهي أشبه بالبرمجة وعند تفاعلهم في مجال اجتماعي يستجلبون تلك الصور بشكل واع أو غير واع (شريط، 2023، ص494)، وهم بذلك يعيدون إنتاج البناء الاجتماعي الذي شكل مختلف تصوراتهم، غير أن عملية إعادة الإنتاج مرهونة بشروط قد تسمح بتغيير البناء، والفاعل هو هنا حامل مجموعة من الاستعدادات سواء ثابتة أو متغيرة ويمارس أنشطة الفعل والحركة وقادر على استثمار نفسه داخل المجتمع الذي ينتمي إليه .

3. مفهوم المسكن:

منذ القدم والإنسان يبحث عن مأوى يحتويه وهو في أحسن الأحوال، فحسب التاريخ فإن الإنسان الأول سكن الكهوف وشغلها حسب حاجته في ذلك العصر، وتميز الإنسان بقدراته الجسمية والعقلية على جلب كل ما ينفعه وصد كل ما يضره ليكيف مأواه بما يتلائم مع وضعه، ومع تطور الزمن والعص، ومع ازدياد حاجيات الإنسان لم تعد الكهوف تناسبه، ومع تطور العصر عمد الإنسان على بناء البيوت التي تعد من أهم مظاهر العمران التي أصبحت بديلا عن الكهوف، وأصبحت وظيفته إيواء وحماية الإنسان وممتلكاته ووضع حاجياته اليومية (هاشم عبود ، 2018) . ومع تعاقب الأجيال تطور بناء المساكن

والمباني المعمارية وأصبح لكل تصميم دلالاته ورمزيته بالإضافة أنه يخضع لقانون التوريث، أي من الأب للإبن وللأجيال عبر الزمن كنمط من القوانين الخاصة به، لذا نجد العديد من الباحثين في هذا الموضوع أكدوا على أن السكن هو جوهر العمارة، وفضاء السكن ليس مجرد فضاء جامد، بل هو مكان لتلبية حاجيات الإنسان من حماية وأمان واحتواء، وهو استمرارية الطبيعة المحيطة بالإنسان وواجهته العاكسة له². عندما نعود الى المعاجم والمصطلحات فإن أحسن تعريف للسكن هو لابن منظور حيث قال: "نجد مصطلح السكن جاء من الفعل سكن، يسكن، مسكنا، ويعني الإقامة بمكان معين مهياً للسكن". وهنا نجد الإنسان يبحث من وراء هذا طلب الاستقرار في المكان لجلب الهدوء والراحة والاطمئنان، وعند تأملنا لمصطلح سكن فإننا نجده مرتبط بالسكن والسكنية والثبات والهدوء (هاشم عبود، 2018).

ووجه الانثروبولوجيون الأوائل الذين درسوا المجتمعات البدائية أنظارتهم نحو الطريقة التي يشغل بها هؤلاء الأفراد مساكنهم، وأماكن العمل والزراعة والصيد وغيرها، وعند قيامهم بالملاحظة الدقيقة لهذه المجتمعات لاحظوا على الفور بأن الفضاء ليس حاملا محايدا، فبعض الأماكن تكون خاصة بالاحتفالات وأخرى بالعمل، وأخرى خاصة بمراسيم الزواج، أماكن خاصة بالرجال محرمة على النساء والعكس كذلك، وأماكن أخرى تعتبر محرمة على الأفراد على اعتبار أنها مسكونة بالأرواح الشريرة (موفق، 2022).

وركز الأنثروبولوجي أيضا على الفضاء ومورفولوجية القرى والمدن، حيث نجد في دراسة مالىنوفسكي في وصفه الدقيق والاثنوجرافي لقرى مجتمع المحيط الهادي، كيف بنيت مساكنهم وقسمت فضاءات منازلهم وقراهم حسب وظيفة كل فضاء، بحيث تكون القرى مبنية حول موضوع مركزي مخصص للمراسيم الاحتفالية كالرقص والاحتفالات الاجتماعية والممارسات الطقوسية، أما المساكن العائلية فهي مرتبة حسب كل عائلة وحسب درجاتها في المجتمع (زازوي، 2022، ص20). والمسكن مجال ذو حدين، أولهما الفضاء الداخلي الذي يأخذ الطابع الخاص أين يقضي الفرد معظم وقته، والحد الثاني عام ويمثل الفضاء الخارجي للمسكن،

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحى بلاطو بوهراڻ تمثالات و ممارسات

فيمكن القول أن الإنسان يتخذ سلوكيات ودوافع معينة اتجاه هذين البعدين، على اعتبار أن المسكن يتأثر بالسكان والسكان يؤثر فيه أيضا. وهنا عندما نتكلم عن البعد الانثروبولوجي فنحن نتحدث عن الثقافة التي تسود المجتمعات، لأن الثقافة تحمل في طياتها طريقة أسلوب عيش مجتمع من المجتمعات، وتتمثل طريقة العيش في العادات والتقاليد والأعراف والممارسات والطقوس (هاشم عبود ، 2018).

ويظهر جليبرت دوران في كتابه الانثروبولوجيا الرمزية، على أن المسكن يتشكل في عالم الجسم البشري والكون في رمزيته حيث يقول هذا الأخير :**"قل لي ما هو المنزل الذي تتخيله، أقول لك من أنت"**.³ والحديث عن المنزل أهون من الحديث عن الجسد أو عن أمور شخصية أخرى، لذلك نرى الشعراء والمحللين النفسانيين يشكلون رأيا واحدا في رمزية المسكن، حيث يرونه شبيها للجسد، فنلاحظ أن غرف المنزل توحى بصورة الأعضاء، وان الطفل يرى في النوافذ عيون البيت ويستشعر وجود الاحشاء في القبو او الممرات، وعند الهبوط من السلالم يشعروا مثل تدفق الدم في العروق (جلس، 2006، ص100).

ويقول لوكوربوزيه **Le corbusier**: **" إن المنزل عبارة عن آلة للعيش "** ويقول أيضا :
البيت هو آلة السكن وكنيسة العائلة "، وهو باعتباره آلة وظيفية، فانه سيعتبر ملجأ للذكريات التي تم بناؤها، لذلك فإن طريقة ترتيب وتزيين وتنظيم المنزل تقول الكثير عن الممارسات التي تتم في المساكن، مما يدل على أن السكن له دور أساسي في عملية القراءة والتجسيد (المسعد، 2018)، وللمسكن مرادفات عديدة مثل: البيت، المنزل، الدار وكلها لها معنى واحد ووظيفة واحدة هو أنها مرتبطة بالإنسان وتأوي الإنسان داخله، فالمسكن أو البيت والجسد مرتبطان ارتباطا وثيقا، والمسكن امتداد للشخص، يعمل على الكشف والعرض بقدر ما يعمل على الإخفاء والحماية، والمسكن والجسد والعقل في تفاعل مستمر، حيث تعمل البنية المادية مثل الأثاث والأعراف الاجتماعية والصور الذهنية للمنزل على تمكين وتشكيل وإعلام

وإجهاد الأنشطة والأفكار التي تتكشف داخل حدوده، والمسكن، باعتباره فضاء صممه جيل سابق وعاش فيها قبل وقت طويل، قبل أن يصبح موضوعاً للفكر والتحليل فإنه يعتبر أيضاً عاملاً رئيسياً للتنشئة الاجتماعية (Carsten & Hugh-Jones, 1995, p. 25).

4. المسكن حامل للذاكرة الجماعية:

كل مسكن أو مبنى أو عمارة تحمل روايات وذاكرات ساكنيها، لذلك فإننا سنجد معظم المساكن القديمة التي يسكن فيها الأفراد لمدة طويلة من الزمن تحتوي على ذكريات يجعلها تتحول إلى ذكريات ثقافية ومحلية، وتستطيع تلك الذكريات أن تكون محل تجاربهم الخاصة نتيجة تفاعلهم مع بيئتهم المسكونة .

يقول هنري بيار جودي **Henri- pierre jeudy**: "ان الناس لا يحيون كأموال"، ضمن الفضاء الذي يشغلونه ويعيشون فيه جسداً وروحاً، وذلك عبر ذاكرة جماعية مشتركة، سواء كانوا أفراد أسرة، أو جيران حي أو أصدقاء مدرسة أو مجتمع (يحيواي، 2014). الفضاء هو حقيقة دائمة وتداول فيه انطباعاتنا التي تندفع واحدة تلو الأخرى، والفضاء هو المساحة التي نشغلها ونغيرها حسب عاداتنا وممارساتنا وموروثنا وهويتنا، كما يمكننا أيضاً إعادة بنائه في الفكر أو الخيال أو إعادة إنتاج الماضي حسب الفضاء الذي نشغله. الذكريات الجماعية سواء كانت عائلية أو ما بين الأصدقاء والجيران والجماعات وغير ذلك، ستكون عبارة عن ذكريات متناقلة من جيل إلى جيل آخر، وسيكون لها قيمة رمزية، قد تنعكس بالضرورة حتى على الفضاء المسكني الخاص بهم، وهذه الذكريات قد تكون ذكريات أحداث أو مناسبات عاشها مجموعة أفراد مشتركين في مسكن أو بناية أو حي، يقول لوكوربوزيه **le Corbusier**: "إن المنزل عبارة عن آلة للعيش". وهو باعتباره آلة وظيفية فإنه سيكون عبارة عن مستودع للذكريات الأسرية والعائلية التي يتم بناؤها في ذلك الفضاء، لذلك فإن طريقة ترتيب وتزيين وتنظيم المنزل تقول الكثير عن ممارسات الساكن فيه، مما يدل على أن السكن له دور أساسي في عملية القراءة والتجسيد (المسعد، 2018). بمعنى آخر، هذا الفضاء المعيشي ليس بفضاء وظيفي فقط بل هو أيضاً خزان للذكريات مشبعة بأحاسيس و مواقف و

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحي بلاطو بوهراڻ تمثلات و ممارسات

أشياء تزين المكان حسب أذواق ساكنيها تتيح له نوعاً من الراحة و تشير الى نمط عيش معين يصنع هوية الساكن.

إن الفضاء يشكل أهمية مركزية لفهم العمليات والممارسات المتضمنة في عملية التذكر، بحيث أشار بيير نورا إلى أماكن الذاكرة باعتبارها "أماكن محددة يتم فيها إنتاج الذاكرة سواء الرسمية أو الشعبية، حيث تتبلور وتفرز نفسها مما يمكن الأفراد من حجب عمل النسيان"، ويشير بيير نورا في هذه النقطة أن الذاكرة مرتبطة بالمواقع المادية كعلاقة الساكن بفضائه المنزلي، أو أماكن الدفن أو الحرب والتي تجسد مفاهيم ملموسة من الماضي (Jackson, 2016).

والمسكن بتفاصيله الهندسية ونوافذه وغرفته وأبوابه وزواياه ككل، يعتبر مكان تتجسد فيه الذاكرة والمزاج والقدرة على التصرف من خلال الممارسات التي يقوم بها الأفراد في مساكنهم وشوارعهم وأحيائهم، حيث يعتبر المسكن موقعا للذاكرة، خاصة تلك المساكن القديمة التي سبق إليها أجيال من الماضي، كما يمكن أن نعتبر المسكن كالمتحف الخاص، على اعتبار أنه فضاء يتم فيه تخزين وعرض الأشياء ذات الاهتمام الفردي والجماعي أو الثقافي لسرد الأحداث والروايات غير المروية عن طريقة حياة تم عيشها، من خلال التخيلات والتصورات سواء في الماضي أو الآن أو المستقبل (Meah & Jackson, 2016, p. 400). إن المباني والعمارات والمساكن قادرة على تحويل الكلمات والاحتياجات والرغبات إلى الفضاء، كما يمكنها التقاط الذكريات العابرة وتحويلها إلى أشكال ملموسة أو قابلة للبناء أو غير قابلة له، وهذا الفضاء يكون بمثابة المسرح الذي يمكن للسكنة من خلاله تمثيل حياتهم، ومع ذلك تخلق الذاكرة علاقة خاصة بالفضاء حيث تتمسك بجوهره الأفضل والأسوأ.

5. الدراسة الميدانية:

تشكل الأحياء الحضرية القديمة نسيج معقد من العلاقات الاجتماعية، و من الناحية الانثروبولوجية لا ينظر الى هذه الأحياء على أنها فضاءات عمرانية جامدة وللسكن فقط، و إنما هي عبارة عن أماكن حية مزالت تحتفظ بالذاكرة الجماعية لسكانها و مزالت غنية بالذكريات، و يتجلى ذلك في الممارسات السكنية و أنماط التفاعل الاجتماعي وتمثالات الأفراد في المكان.

اخترنا حي بلاطو باعتباره من الأحياء القديمة بمدينة وهران، و هو حي استراتيجي و حيوي، يحتوي على روابط اجتماعية و ثقافية بين سكانه الذين مزالوا إلى حد اليوم منذ الاستقلال يحتفظون بالذاكرة الجماعية للحي في ظل التحولات الحضرية المتسارعة التي تعرفها هذه الأحياء القديمة، التي أصبحت تهددها نتيجة التهميش و زوال بناياتها القديمة و ترحيل ساكنتها الى وجهات أخرى بعيدة عن هذه الأحياء، و مع ذلك بقي أفرادها مرتبطين بالحي بكل ما يحتويه من ذكريات متواجدة في كل زاوية في الحي. اعتمدنا في هذا البحث على العمل الميداني الذي يعد أداة أساسية في البحوث الانثروبولوجية، معتمدين بذلك على دراسة استطلاعية تكللت بمقابلات موجهة، و على الملاحظة بالمشاركة، من أجل تحليل العلاقات و الروابط التي تبنى في الفضاء السكني، و كيفية إعادة إنتاج الذاكرة الجماعية من خلال ممارستهم اليومية.

1.5 منهجية الدراسة :

في بحثنا اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة على اعتبار أن الدراسات الأنثروبولوجية اعتمدت في مجملها على هذه التقنية، يقول مالينوفسكي في كتابه الشهير جزر المحيط الهادي: "يجب على الاثنوغرافي ان يعيش في القرية نفسها، وأن يراقب الحياة اليومية، و أن يشارك قدر الإمكان في عادات السكان الأصليين و حياتهم". (Malinovski, 1922, p. 50) يعرف هذا النوع من التقنية على ان الباحث يدخل كعضو في مجتمع البحث و يمارس دور الملاحظ، بمعنى أنه يقوم بالدور نفسه ويشارك أفراد الدراسة في سلوكهم و جميع ممارساتهم و طقوسهم ، و يعتمد الباحثون الأنثروبولوجيون خاصة على هذه التقنية لمصادقية المعلومات المتحصل عليها

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحي بلاطو بوهراڻ تمثالات و ممارسات

من قبل هذه التقنية، حيث تعتبر ركيزة أساسية في الأنثروبولوجيا التي تقوم على معاينة الظروف الاجتماعية والمادية والحضارية للمبحوثين والغوص في أسلوب حياتهم (آخرون، 1998)، وتستعمل عادة في مشاهدة مجتمع ما في المدينة أو القرية أو الحي بطريقة مباشرة، و لذلك اخترنا هذه التقنية في بحثنا حتى نتمكن من البحث في ذاكرة السكان ووصف ممارساتهم اليومية والمسكنية، وفهم العلاقة فيما بينهما وكيفية استحضار الذاكرة وإعادة إنتاجها في الحاضر بمجرد الغوص في ذاكرة الماضي (Kraus, 2011)

أ- المسكن كفضاء للذاكرة : أول دخول للسكان في الحي

تعد مدينة وهران ثاني أكبر المدن الجزائرية، عرف على هذه المدينة أنها لم تعان من أزمة السكن مثل ما حصل بباقي المدن بعد الاستقلال، و ذلك نظرا للعدد الكبير للمساكن المهجورة التي تركها المستعمر الذي شكل الأغلبية الساحقة من السكان في المدينة. عند سؤالنا أجابنا مبحوث حول دخولهم لأول مرة للحي فكانت الإجابة : "أنا جيت من المغرب و أصلنا من البيض، البيض مافيهما والوا، وهران فيها الخدمة والسكاني، و مدينة كبيرة شابة جامي شفت كيفها، تقول راك في فرنسا، كل شي نقي وجديد، و بلاصة هاذي مخيرة في المدينة فيه كل شي، يااا حصره الحومة ككانت و كوالات. حتى الحيطان وكلاوهم هاذ العباد تاع دروك."

تقول **Marie Deuglas**: "إن المجتمع يتذكر من خلال مؤسساته."، في مثل هذه الأحياء الحضرية القديمة تعتبر المساكن أو المساجد أو الأسواق، و حتى تصاميم المساكن بمثابة مؤسسات حافظة للذاكرة، هي ليست مجرد فضاءات مادية وإنما فضاءات لإنتاج الذكريات و استعادتها عبر الأجيال.

ب- تملك الفضاء الحضري المتحول :

إن الفضاء السكني يعتبر من الأولويات والحاجات الأساسية للأفراد فهو ليس فقط فضاء لحماية الفرد من الأخطار الخارجية، بل هو أيضا فضاء يوفر لسكانته الحرية والراحة النفسية والجسدية، فمن خلاله

يشعر الفرد بإنسانيته وكرامته (سوالمية، 2013، ص75)، وكما يقول هاشم موسوي: "المسكن هو جوهر العمارة. و فضاء السكن ليس مجرد فضاء بل هو مكان لتلبية متطلبات الإنسان، و هو استمرارية الطبيعة المحيطة بالإنسان وواجهته العاكسة له." (هاشم عبود ، 2018)

عند تملك الساكن الوهراني للسكنات الشاغرة في أحياء المدينة التي تركها المعمرون، أول ما قاموا به هو التغيير في تلك السكنات المملوكة حسب احتياجاتهم، التي تتماشى مع ظروف معيشتهم حسب الثقافة و الهوية اللتان تلعبان دورا مهما في تنظيم وترتيب المسكن، كتغيير المرحاض والحمام وتنظيم الغرف حسب أفراد الأسرة. خلال ملاحظتنا مجتمع البحث قاموا بتغيير المرحاض الفرنسي بالمرحاض العربي من أجل الوضوء، و نزع (Baignoire)، لأن الاغلبية الساحقة كانت لا تملك حمام في المنزل (دوش).

كان النساء والرجال على حد سواء يذهبون إلى حمام الحي، و إن اضطروا في المنزل لكن بطريقة تقليدية (باسينة كبيرة)، كما صرحت إحدى المبحوثات أن فضاء الحمام في الحي يعد فضاء التقاء نسوة الحي و فضاء للترفيه عن النفس. يتعرفن على بعضهن، يفرغن ما في جعبتهن من حكايا و قصص عن الأولاد والأزواج والجيران، واعتبر أيضا فضاءً للخطبة والزواج. أما عن ترتيب الغرف، فتعد الغرفة الأولى المحاذية لمدخل الباب غرفة خاصة بالضيوف (الصالة)، يجب ان تكون مرتبة ونظيفة ومغلقة لايسمح لأحد الدخول والعبث فيها وإذا ما كانت الأسرة فيها عدد كبير من الأفراد واستعملت لنوم أحد الأفراد فيها، فإنها تنظف فور الاستيقاظ وترتب وتنظف لجعلها دوما غرفة وظيفتها استقبال الضيف القادم من الخارج.

ت- توزيع الفضاء السكني حسب النوع الاجتماعي:

العلاقة بين المسكن والمرأة في المجتمع والثقافة الجزائرية علاقة قوية جدا، و هذا ما تناولته جميع الدراسات التي تحدثت عن الفضاء السكني، حيث أثبتت هذه الدراسات أن الرجل هو المسؤول الاقتصادي ووظيفته خارج المنزل في فضاء خارجي مكانه في الخارج و المرأة مكانها المنزل (الداخل) (بن معمر، 2021، ص33). إن المرأة تشغل المجال الخاص "البيت"، هذا الفضاء يعد رمزا للنظام الأخلاقي و الاجتماعي، فالمسكن يحمي عرض وشرف المرأة أي مكان للحرمة والخصوصية، أما الخارج فهو يقتصر

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحي بلاطو بوهراڻ تمثالات و ممارسات

فقط على الحمام او زيارة الاهل، غير ذلك فهو يعتبر فضاء عام مخصص للرجال لكن هذا في الماضي كما أجابت مبحوثة: " بكري ماشي كما دروك، بكري المرأة كانت في الدار تغسل و طيب و تربى، تخرج غير للحاجة المحتممة تجيبي ولدك من القرية و لا تشري والحمام، ماشي كما نسا دروك خدمة و القرية ". إن الفضاء المنزلي هو بالدرجة الأولى يحتوي على المرأة ويعتبر فضاء خاص، رغم أن الوضعية الاجتماعية اختلفت بعد الاستقلال و دخلت المرأة سوق العمل و الدراسة.

ث- المسكن و العلاقات الجوارية:

يشير مصطلح الجيرة أو المجاورة في العادة إلى مجموعة من الأفراد تعيش داخل منطقة واحدة قد نعتبرها وحدة مصغرة من مجتمع محلي، يسودها إحساس التضامن والكيان المحلي، إلى جانب ما تتميز به من علاقات اجتماعية مباشرة ووثيقة ومستمرة نسبيا، أو كما يسميها فردنانزتونيز بعلاقات المكان، حيث يرى أن هذه العلاقات تقوم على أساس الضرورة الحيوية، بمعنى أن الأسر لا تستطيع العيش في معزل، وإنما وجب عليها الاتصال بأسر أخرى من اجل خلق روابط اجتماعية و علاقات و تعاون اجتماعي (سولمية، 2013، ص75).

في بحثنا الميداني الذي نحن بصدد استكمالها هناك محور حول العلاقات الاجتماعية، وكيفية تشكل الروابط الاجتماعية فيما بينهم في الحي، وجدنا أن هذه العلاقات تشكلت بعد الاستقلال مباشرة، بحيث اعتبر الحي مزيج من الوافدين من داخل الوطن والضواحي وخارجه خاصة من المغرب، وجدنا أن هذه العائلات والأسر استقرت في المنطقة منذ 1962 والقليل منهم من غادر الحي، وحتى من غادروا بفعل تغيير السكن أو السفر الى الخارج، ف دائما ما يرجعون إلى مسقط رأسهم بدافع الحنين إلى الجيرة القديمة المتماسكة. يقول مبحوث: " انا جيت هنا في 1969، و سكنت في f2، و جيت سبعة رقايبى وعندي الضيق وسكنت واستحملنا نورمال، في 2000 بنيت في سيد البشير فيلا ورحلنا، بصرح والله ما نلقى

كما الحومة وجيراني وأحابي، وجورة تاع بكري والثقة اللي بيناتنا، والله تخلي بابل محلول مكان اللي يخذعك، بصح دروك يا حصراه كل شي تبدل " .

رغم اختلاف المنطقة والعادات والتمثلات السوسيوثقافية، إلا أنهم استطاعوا خلق روابط اجتماعية

قوية

فيما بينهم سواء كانوا جيراناً من عمارة واحدة أو عمارات متقاربة، رغم اختلاف الأدوار والمكانة الاجتماعية . إلا أننا وجدنا نوعاً من التضامن في مجتمع البحث خاصة في الماضي عند آبائهم أو أجدادهم . يقول مبحوث: "بكري في العيد الكبير، كنا نتعاونوا الرجال فيما بيناتنا، نذبخوا مع بعض ونسلخوا كيف كيف ونقوا السقيفة النساء والشيرات يسيقوا يتلموا بيناتهم وينقوا الدوارة ويتعلموا من الكبارات، و الجارالي ميعرفش يذبح كان بويا الله يرحمه يذبخلهم حتى في الاعراس وكانوا يعطوله يذبخلهم يقولوا البركة تاع عمي احمد، واللي معندهش نعطه ، عيب تشوي وجارك المسكين ولا جارتك اللي ميت راجلها متعيدش، يليق قاع ناس تفرح وسيغتوا الصغار . دروك قليل الجار اللي تلقاه يخمم في جاره منقطعش الخير بصح ماشي كما في وقتنا " .

6. الخاتمة:

تعتبر العلاقة بين الذاكرة الجماعية والممارسات السكنية في الأحياء القديمة في المدن علاقة قوية ومتداخلة فيما بينها، فالمسكن ليس مجرد مأوى يحتمي به الإنسان من المخاطر الخارجية، وإنما هو فضاء تتجسد فيه ذاكرة الأسر والعائلات والجيران والأصدقاء، و تتشكل فيه الهوية والانتماء، فهو عبارة عن موطن صغير تبرز فيه جملة من التفاعلات التي تنتج بين الماضي والحاضر .

استنتجنا من البحث الميداني على أن الذاكرة الجماعية لسكانة الحي تتجسد في الممارسات السكنية اليومية، وكيف تؤثر بشكل كبير على تملك الأفراد والجماعات للفضاء السكني. كما تبرز العلاقات الجوارية بين سكان الحي التي تظهر على أنها كانت جد متماسكة في الماضي مقارنة باليوم، من خلال الممارسات

أنثروبولوجيا السكن و الذاكرة الجماعية بحي بلاطو بوهراڻ تمثالات و ممارسات

اليومية وعلاقات التضامن بين أفراد السكان، فالجيرة في الفضاء السكني ليست مجرد تجاور سكان بغرض السكن والعيش فقط، وإنما هي عبارة عن فضاء لخلق الروابط الاجتماعية وتبادل المساعدة، وخلق روابط الهوية الجماعية والانتماء وتملك الفضاء، وتظهر الدراسة الميدانية على أن تملك الفضاء السكني بعد الاستقلال، ليس مجرد الحصول على مسكن للعيش فقط، بل هو فضاء للعمليات الاجتماعية والثقافية المتمركزة في الذاكرة الجماعية، وتتشكل من خلال الجيرة، وتتجلى في الممارسات اليومية السكنية.

7. قائمة المراجع:

1. سوكاح، زهير. (2020). حقل دراسات الذاكرة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حضور غربي وقصور عربي. *مجلة أسطور*، (11)، يناير.
2. أوجبور، لحسن، و آيت الفقيه، لحسن. (2010). *إملشيل الذاكرة الجماعية*. جمعية اخيام، المغرب.
3. اسمان، يان. (2003). *الذاكرة الحضارية، الكتابة والذكرى والهوية السياسية في الحضارات الكبرى الأولى* (ترجمة وتعليق عبد الحليم عبد الغني رجب). المجلس الأعلى للثقافة، مصر.
4. العرباوي، ليلي. (2014). *الذاكرة الجماعية، الأصل والتفرعات*. مجلة اماراباك – الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا، (13)5، 154.145–.
5. حلس، عاهد صبحي حسين. (2006). *التواصل بين العمارة والذاكرة الجمعية، مدخل لترسيخ بنية ذاكرة المكان عبر تفعيل هوية العمران*، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، مصر.
6. بدوي، أحمد موسى. (2009). ما بين الفعل والبناء الاجتماعي: بحث في نظرية الممارسة لدى بيبير بورديو. *مجلة إضافات*، (8).
7. المسعد، أمجد. (2018). *المعماري لوكوربوزييه. في نظرية العمارة (1850–1953)* (ص. 303–327). معهد أركاريا.
8. دوران، جيلبرت. (2006). *الأنثروبولوجيا الرمزية، رموزها، أساطيرها، أنساقها* (ترجمة مصباح الصمد). دار النشر، بيروت، لبنان.
9. بن معمّر، عبد الله. (2021). *نحو أنثروبولوجيا المنزل. مجلة الثقافة الشعبية*، (52).
10. سولمية، نورية. (2013). *جماعات الجيرة داخل الأحياء الحضرية: دراسة ميدانية بحي حضري بولاية وهران*. *مجلة مواقف*، (08).
11. شريط، مريم. (2023). *نحو فهم جدلية العلاقة (فاعل – بنية): دراسة نظرية سوسيولوجية*. *مجلة العلوم الاجتماعية*، (01)17، 494.495–.
12. زازوي، موفق. (2022). *البعد الأنثروبولوجي في تخطيط وبناء المسكن في المجتمع الجزائري*. *مجلة الفكر المتوسطي*، عدد خاص.
13. عبود، هشام، حسين عبد الرحيم علي. (2018) (ص 5-6). *المدن والعوامل المؤثرة في تطوير أنماطها السكنية*. بغداد. دار النشر دجلة.

14. Mahmoudi, Oumeima. (2019). *Socialisation familiale et sphère domestique: les usages sociaux de temps selon une approche contextuelle, générationnelle et de genre* (Doctoral thesis), Université Mohammed Ben H'med Oran 2, Département de sociologie et d'anthropologie, Algérie.
15. Meah, Angela, & Jackson, Peter. (2016). Imagining the kitchen as a site of memory. *Social & Cultural Geography*, 17(4).
16. Carsten, Janet, & Hugh-Jones, Stephen. (1995). *About the house: Lévi-Strauss and beyond*. Cambridge: Press Syndicate of the University of Cambridge.
17. Malinowski, B. (1922). *Argonauts of the Western Pacific: An account of native enterprise and adventure in the archipelagoes of Melanesian New Guinea*. Routledge & Kegan Paul.
18. Barash. Jeffrey Andraw (2006). Qu'est-ce que la mémoire collective ? réflexion sur l'interprétation chez paul ricoeur. *revue de métaphysique* (p185-195)
19. . Cordonnier ;Aline & R.Valérie (2022) ,collective memory anhourglass between the collective and the individual . cambridge university.